

وزارةُ الثَّقافَة
الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
مديرية منشورات الطفل

مكتبة الطفولة
٧٣

النَّملةُ والصَّرّار

(الإصدار ٢)

ترجمة: سـلام عيـد
رسوم: دعاء الزهيري



مكتبةُ الطّفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى اليافعة

نيسان ٢٠٢١م

النَّملةُ والصَّرّار
(الإصدار ٢)

تأليف: بـــابـي بيتـيـز

ترجمة: ســــلام عـيد

رسوم: دعاء الزهيري

تَعالوا نُلوِّنْ مَعاً:

أَصْدقائي!

في القِصَّةِ رُسومٌ، أسهموا معنا في تلوينها لتصيرَ أحلى.



في حكاية «لافونتين»، يصلُ الصَّـرّار في نهاية الصَّيف فقيراً مُعدماً، فقد أمضى أيّامَـهُ في الغناء، ولم يكن لديهِ مِـن هـمٍّ سوى التسلية والاستمتاع بالطَّقس الجميل، لذلك، كما تعلمون، لـمّـا حلَّ البردُ، ولم يَعُـدْ لديه ما يأكلُـهُ، شعرَ بالقلق، وذهبَ ليرى النَّـملة، ويتوسّلَ إليها كي تُعطيَهُ قليلاً من مُـؤَنِـها.

والنَّـملةُ نقيضُ الصَّـرّار تماماً، فحينَ يعودُ الطقسُ الجيّد تخرجُ من عُشِّ النَّـمل، وتُـمضي نهارَها في جمع البذور وحَـمْـلِـها إلى مخزن الغِلال في عشِّ النـمل، وحين يعودُ البردُ تختبئُ حيثُ يُـمكنُها أن تُـمضيَ الشِّتاءَ بهدوءٍ، وتأكُل مـمّـا جمعتْ.

في حكاية «لافونتين»، تطردُ النـملةُ الصَّـرّارَ، رافضةً أن تُعطيَهُ أيَّ شيء، ولا بدَّ أنّكم تذكرونَ نهايةَ الحكاية.

سألتِ النـملةُ الصَّـرّار:

وماذا كنتَ تفعلُ لـمّـا كانَ الطَّقسُ دافئاً؟

أجابَـها الصَّـرّار:

- كنتُ أُغنّـي لكُلِّ آتٍ، فعلامَ الاستياء؟

- كنتَ تُغنّـي؟! حسناً، فلتبدأْ بالرقصِ الآن!



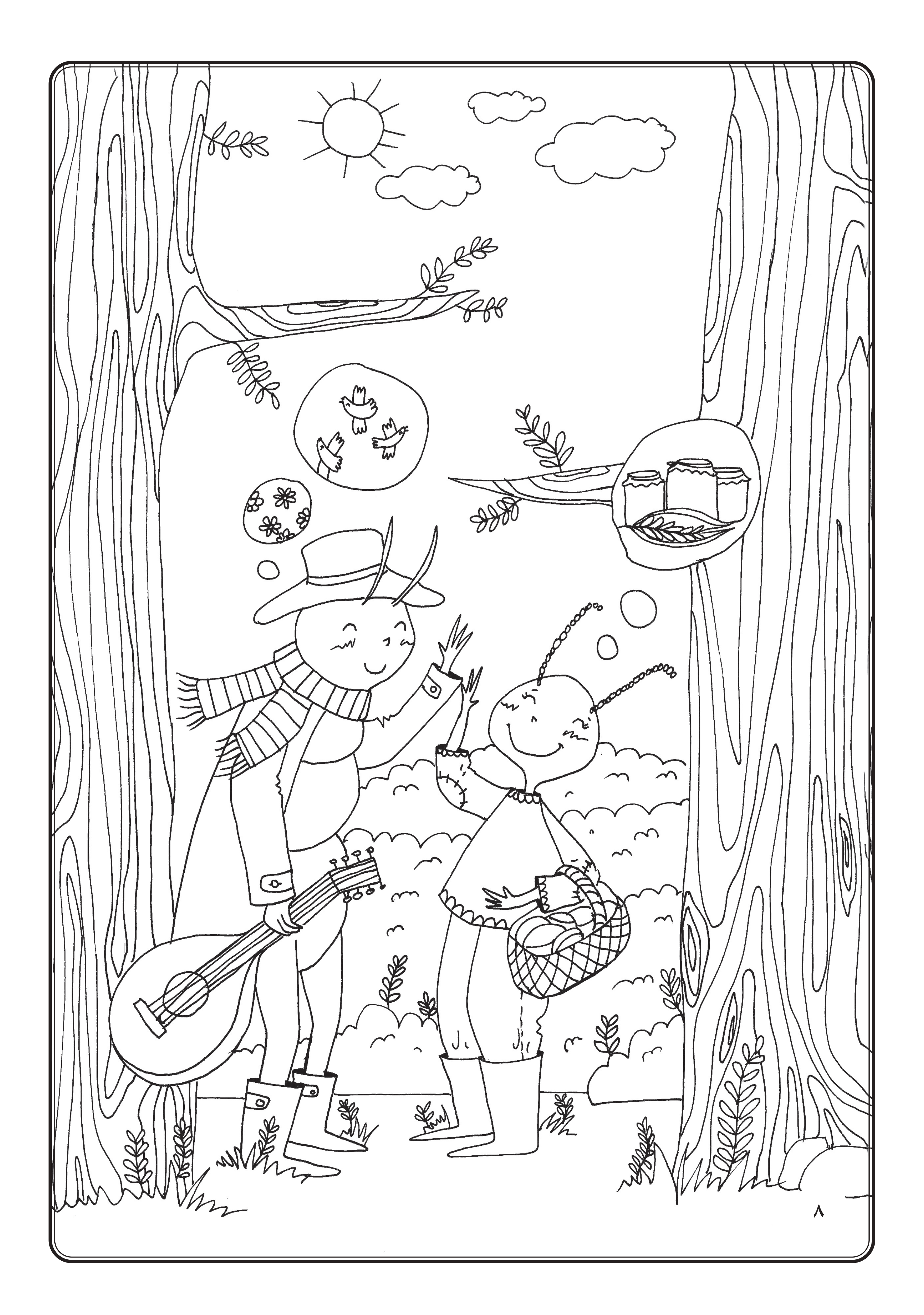
وقد باتَ الصَّـرّارُ بلا غذاءٍ طوالَ فصل الشتاء.

لِـحُسنِ الحظِّ أنّ النَّـملات ليست كلّها مثلَ نـملةِ حكاية «لافونتين»، وأنّ قصصَ الصَّـرّار والنـمل لا تنتهي جميعها دوماً نهايةَ تلك الحكاية.

كانَ الصَّـرّارُ في قصّتي أنا مثلَ صـرّار حكاية «لافونتين»، يُـمضي وقتَهُ بالغناء، ونـملتُنا كانت مثلَ النَّـملات كلّها، فحينَ يصبحُ الطقسُ جميلاً تُـمضي نهارَها كلَّهُ في العمل لملءِ مخازن عشِّ النّـمل بالبذور.

إلّا أنّ شيئاً مختلفاً كانَ يُـميّـزُ نملةَ قصّتِنا، فقد كانت تهتـمُّ أيضاً بما يجري حولَـها، فتدهشُ لرؤيةِ الطُّيور تطيرُ، وتُعجَبُ بخفّةِ السَّناجب، وتجدُ أغنيةَ الصَّـرّار رائعةً، وكانت تتساءلُ كيفَ يُـمكنُـهُ أن يُغنّـيَ هذا الغناءَ الجميل، كلَّ هذا الوقت، حتّى إنّـها كانت تتوقّفُ عن العمل أحياناً كي تُنصِتَ إليه، وكانت تحلـمُ بأنْ تُقابِلَ صرّاراً كي تسألَـهُ كيف يفعلُ ذلك. كم ودّتْ لو أنّـها تعرفُ الغناء، لكنّ ذلكَ غيرُ ممكنٍ لنـملة.

ذاتَ يوم، وهي تَـفْـرَغُ من نهارِ عملٍ متواصل، التقتْ وجهاً لوجهٍ صرّاراً نزلَ عن شجرتِـهِ بحثاً عن بعض البذور ليأكُـلَها بينَ جَلْسَـتَـيْ غناء.



– مرحباً أيُّـها الصَّـرّار! أنا سعيدةٌ جدّاً بلقائِك. مضى وقتٌ طويل، وأنا أنتظرُ هذه اللحظة، فأنا أستمعُ إليك كلَّ يوم، وأجدُ غناءَك رائعاً.

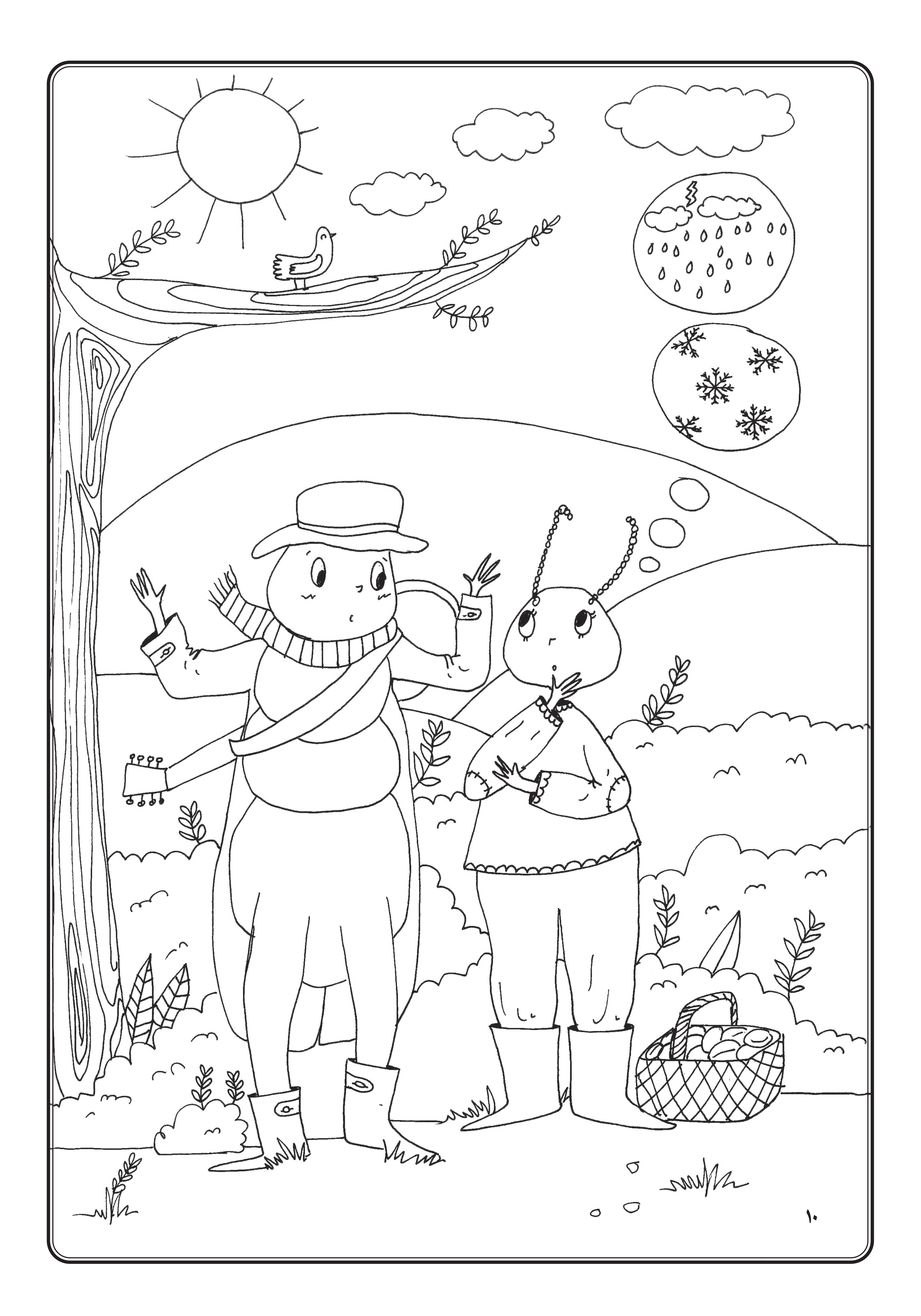
– شكراً أيّـتُـها النّـملة، ومرحباً بك. أنا أُشاهدُكِ كلَّ يوم أيضاً. ما أروعَ أن أراكِ تعملينَ هكذا طوالَ اليوم! إنّ حياتَكِ صعبة. لا بُـدَّ أنّكِ تتعبينَ كثيراً.

أجابتْهُ النّـملة:

صحيحٌ أنّنا نعملُ بـجدٍّ حينَ يكونُ الطقسُ جميلاً، لكنّنا نكونُ في إجازةٍ حينَ يصبحُ الجـوُّ بارداً، وبفضلِ ما نَـجمعُهُ من مُـؤَن يتوافـرُ لدينا ما نأكلُـهُ طوالَ الشتاء، ويُـمكنُنا أن نبقى بهدوءٍ في عُشِّ النـمل، ونتسلّـى معاً كصديقات، لكنْ، بالـمناسبة، كيفَ ستُـمضي الشتاء، فأنتَ تُغنّـي طوالَ الوقت، وليسَ لديكَ مُـؤَن؟!

وضعَ الصّـرّارُ إحدى قوائـمِهِ على فـمِـه، وفكّرَ في قولِ النـملة، ثـمَّ سألَ:

ما الشِّتاء؟ أنا لا أعلمُ ما هو، فقد وُلِـدتُ في الربيع لـمّـا كانَ الطَّقسُ جميلاً، وبعدَ ذلك غنّيتُ. ماذا يحدثُ في الشِّتاء؟



دهشت النـملةُ لِـمَـا رأتْـهُ من براءةِ الصّـرّار، وسألتْ نفسَها: كيفَ لـهُ ألّا يُفكّرَ في الغد؟ عليهِ أن يعملَ للـمُستقبل. ثـمّ أجابتْ:

في الشتاء، يكونُ الجـوُّ بارداً جداً، وتُـمطرُ السماءُ كثيراً. إنْ لـم نَـحْـمِ أنفُسَنا قَتلَنا البردُ، ولن يكونَ هناكَ ما نَأكلُـهُ، فالبذورُ كُـلُّـها التي سقطتْ أرضاً أُكِـلَـتْ، أو أفسَدَها الـمطر.

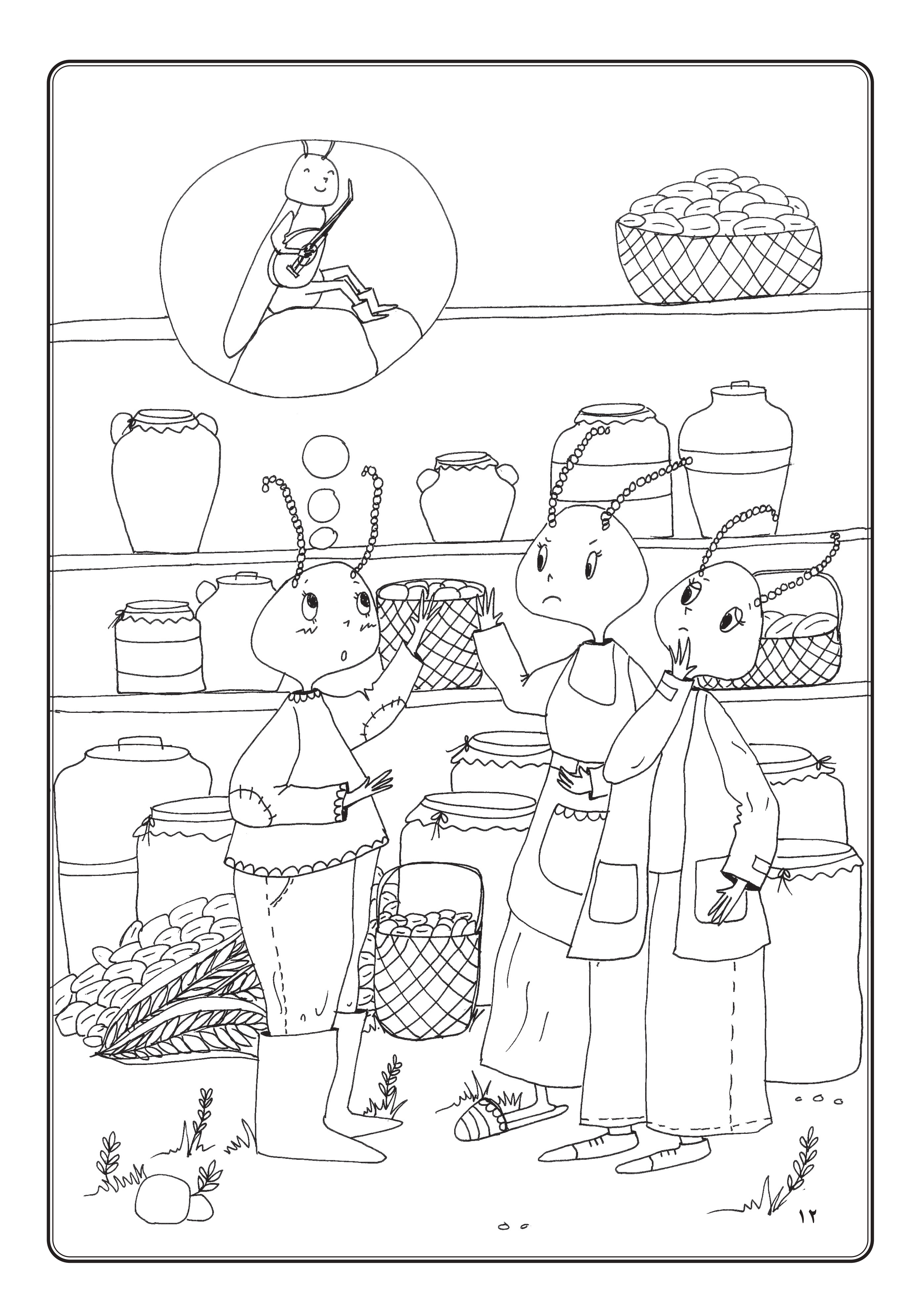
– أستطيعُ أن أتدبَّـرَ أمري، وأتّـقي البردَ والـمطر، فلديَّ حفرةٌ في شجرةٍ يُـمكنُني أن أحتمـيَ داخلَـها، لكنّني لم أُفكّـرْ في طعامي.

قالتِ النّـملة:

هنا، يصبحُ الأمرُ خَـطِراً. يجبُ أن تُرتِّبَ أمورَكَ بسُرعة. لا يزالُ أمامَكَ بعضُ الوقت، لكنْ عليك أن تبدأَ العملَ مِـن فورِك.

– لكنّني لا أعرفُ كيفَ أرتِّبُ أموري. لم يُعلّـمني أحدٌ شيئاً. كيفَ تُريدينَ لي أن أعرفَ ما أفعل؟

بدأتِ النّـملةُ تُفكّرُ بسُرعة، وراحتْ تضعُ في رأسها خطّةً لـمُساعدةِ الصّـرّار، وكان أكثر ما يعنيها هو ألّا يموتَ جوعاً



أو برداً، فقد كانت ترغبُ كثيراً في أن تَسمعَهُ يُغنّـي من جديدٍ في الربيع الـمُقبِل، فقالتْ له:

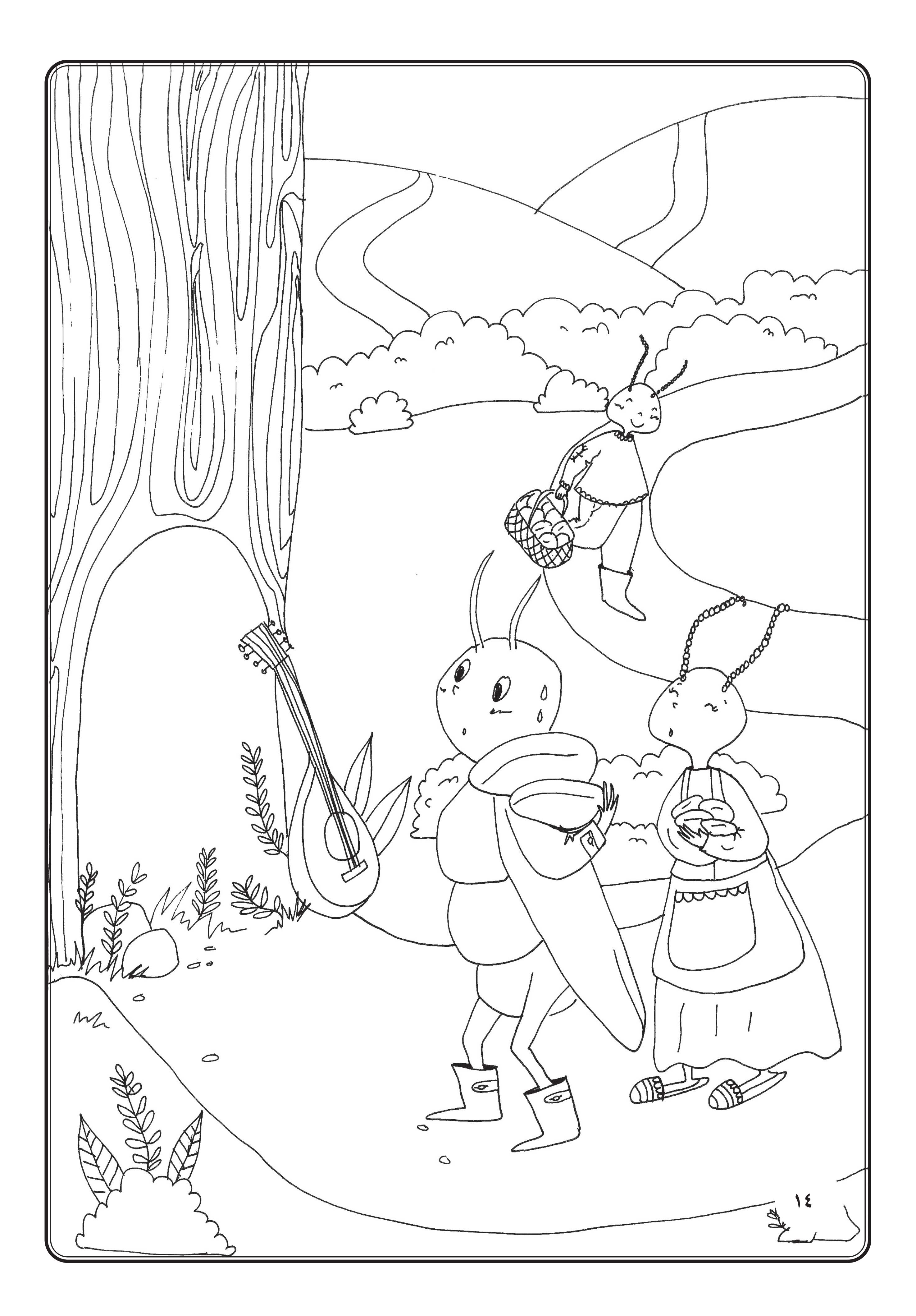
اسمعْ، سأُساعِدُك. إنَّ عُشَّ النّـمل مملوءٌ بالـمُؤَنِ تقريباً، وسأطلبُ الإذنَ كي آتـيَ، وأمُدَّ إليكَ يدَ العون، وأنا واثقةٌ بأنّني سأحصلُ عليه، فكثيرٌ من صديقاتي يُـحِـبُّ سماعَ غنائِك. عليك الآن أن تبحثَ عن حفرةٍ كبيرة بـمـا يكفي، كأنْ تجدَ عشَّ نقّارِ خشبٍ قديماً مثلاً، أمّا أنا فسأذهبُ إلى عشِّ النّـمل، وأعودُ بسُرعة، وسنلتقي هنا.

ثـمّ ذهبَ كلٌّ منهما في طريقِه. راحَ الصّـرّار يبحثُ عن حفرةِ نقّارِ خشبٍ، وسُرعانَ ما وجدَ واحدةً. كانت مُريحةً وعميقةً بـمـا يكفي للتّـخزين، وقريبةً جداً من المكان الذي التقى النّـملةَ فيه. أمّا النّـملةُ فقد وصلتْ إلى عُشِّ النّـمل، وصارتْ تشرحُ للنّـملات مُشكلةَ الصّـرّار:

يجبُ أن نُساعدَهُ بسُرعةٍ، وإلّا ماتَ في هذا الشتاء.

قالتْ نـملةٌ عجوز:

تُريدِينَنا أن نُساعدَ كسولاً يقضي وقتَهُ بالغناء؟! حسناً، لم يَعُـدْ أمامَـهُ سوى الرَّقص الآن!



ردّتْ نـملتُنا:

ليسَ كسولاً. لـم يجمعِ الـمُـؤَنَ لأنَّ أحداً لـم يُعلّـمْهُ ما يفعل. لم يكن في إمكانِهِ أن يخترعَ ذلك، وإنْ علّـمْـناهُ ما يصنعُ هذا العام فسوفَ يقومُ بِهِ وحدَهُ في العام الـمُقبل.

قالتْ ملكةُ النَّمل التي كانت تُـحبُّ غناءَ الصّـرّار كثيراً:

أنتِ على حقٍّ. لـم يكن يستطيعُ أن يخترعَ ذلك. يُوشِكُ عشُّ النّـمل أن يـمتلـئَ، لذا، يُـمكنُكِ الذَّهابُ إلى مساعدةِ صديقِك الصّـرّار، ولإنجازِ العمل بسُرعة، ستذهبُ معَكِ نملاتٌ كثيرات. أسْـرِعـي لأنّ الطّقسَ السَّـيِّئ سيحلُّ قريباً!

عادتْ نـملتُنا، تَصْحَـبُها نـملاتٌ كثيراتٌ إلى حيثُ تركتِ الصّـرّار، وكان يَنتظِـرُها، ودهشَ لرُؤيةِ كلِّ هذا العدد من النَّـملات، وقد أتتْ لـمُساعدتِه. أخبرتْهُ النَّـملةُ بـمـا حدثَ في عُشِّ النَّـمل، وقالتْ له:

هيّا، فلنُسرِع! أرِنا الـحُفرةَ التي وجدتَـها كي نبدأَ العملَ من فورِنا، وانظُـرْ إلينا جيّداً كيف نعمل!

دَلَّـهـا الصّـرّارُ على عشِّ نقّار الخشب، وبدأتِ النّـملاتُ العمل، وهـيَ تُعلِّـمُهُ كـيفَ يعثرُ على البذور، وكيفَ يتعرّفُ



أفضلَـها. على مدى أسبوع، لم يَعُدْ يُسمَعُ غناءُ الصّـرّار الذي كان يعملُ معَ النّـملات، وقد لاحظَ الـجدُّ الذي يسكنُ البيتَ الـمُجاور ذلك:

هل لاحظتِ، أيَّـتُـها الـجدّةُ، أنّنا لم نَعُدْ نسمعُ غناءَ الصّـرّار؟ سيحلُّ الطّقسُ السَّـيِّـئُ قريباً، لذا ينبغي أن أُسرِعَ في إدخالِ الحطبِ لأجلِ الـمدفأة.

لـمّـا امتلأَ عشُّ نقّار الخشب، نسجتِ النّـملاتُ بعضَ الأعشاب لتصنعَ منها باباً، وقالتْ للصّـرّار:

حينَ تأوي إلى مكانِك أغلقْ هذا البابَ على الـحُفرة، وسيحميكَ من البرد، ثـمّ اصنعْ حُفرةً في كومةِ البذور، واختبِـئْ داخلَـها. وهكذا تُؤَمِّـنُ لنفسِكَ حمايةً أفضل.

شكرَ الصّـرّارُ صديقاتِـهِ النّـملات، وبدأَ الغناءَ من جديدٍ لتَشعُرَ كلُّ نـملةٍ بالسعادة.

معَ حُلولِ الشتاء فعلَ الصّـرّارُ ما قالتْهُ لهُ النَّـملات، ولـمّـا بدأتْ أشعّةُ الشمس تُدفّـئُ الطقس خرجَ من حُفرتِهِ التي أمضى الشّتاءَ فيها، وعادَ إلى الغناء، وهو في أحسنِ حال، فقالَ الـجدُّ:

ها قد عادَ الطّقسُ الجميل. لـم يسبقْ أن سمعتُ الصّـرّارَ



يُغـنّـي في مثلِ هذا الوقت من السنة. حانَ الوقتُ كي أعتنـيَ بالحديقة.

كما عادَتِ النّـملاتُ إلى الـخُروج، وجاءتْ بالتأكيد لتعرفَ أخبارَ الصّـرّار، فوَجدتْهُ سعيداً، فنَصَحتْهُ:

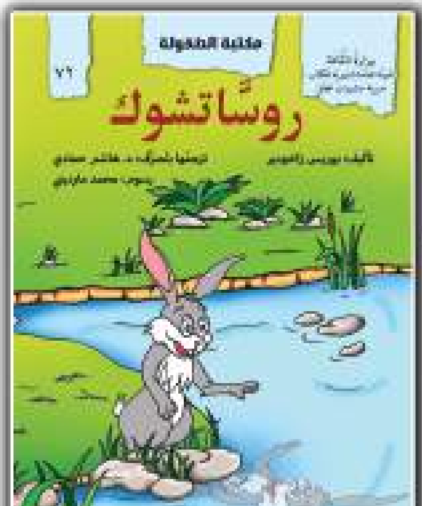
فكّـرْ جيّداً في جمعِ الـمُـؤَنِ منذُ الآن! غـنِّ قليلاً، وخَصِّصْ وقتاً أطول لجمعِ البذور استعداداً للشِّتاء الـمُقبل.

شكرَها الصّـرّارُ مرّةً أُخرى، واستمعَ إلى نصائحِـها، وحرصَ على أن يُعلّـمَ صغارَهُ التي وُلِـدَتْ بعدَ ذلك كيفَ تجمعُ الـمُؤَن، وكيفَ تختارُ البذورَ الـجيّدة.

وكانتِ الحصيلة أنّهُ في ربيعِ السَّنة التي تلتْ، لم يَـكُنْ صَـرّارٌ واحدٌ هو الذي يُغنّـي، بل العشرات، وذلك بفضلِ النّـملات، وهذا ما أدخلَ البهجةَ إلى قلبَـي الـجدِّ والـجدّة.

من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
شهر آذار ٢٠٢١م















www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢١م

سعر النسخة ١٠٠ ل.س أو ما يعادلها